طلاب في المرحلة الاساسية ؟

الخميس ٧رمضان
١٤٢٥هـ الموافق ٢١
اكتوبر ٢٠٠٤م العدد
(١٤٥٨٩)

تحقيقات

الثورة

● *قد يفاجئنا مصادفة طالب في السنوات الاخيرة من المرحلة الاساسية عاجز عن القراءة والكتابة إن ذلك يحدث كثيرا وقد نجده في عدد من المدارس هذه الحالات التي ربما اصبحت ظاهرة ليست بسبب التقصير في العملية التعليمية فقط وان كانت أحد وأهم الاسباب خاصة والمدرسين ومدراء المدارس لايعلمون بوجود مثل هذه الحالات في مدارسهم. ان هناك اسبابا كثيرة مسببة لهذه الظاهرة منها شخصية مرتبطة بالطالب نفسه ومنها اجتماعية واخرى تعليمية. لكن مايثير الاستغراب هو كيف يصل الطالب في مدارسنا الى هذا المستوى المتقدم في الفصول الدراسية وهو أمي عاجز عن القراءة والكتابة ؟ الوضع جد خطير والاجابة عليه تحمل الكثير من الاتهامات لعدد من الجهات ذات العلاقة بالطالب.*

تحقيق/ نجلاء علي الشيباني

إن مشكلة عدم القدرة على القراءة والكتابة لدى بعض طلاب المدارس من المشاكل التي تحتاج إلى تفهم وعون مستمر من قبل أفراد المجتمع خلال سنوات الدراسة من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية ومابعد ذلك من الدراسة وهذا الاضطراب في التعلم يؤدي إلى الإعاقة في الحياة وليس في التحصيل الدراسي والاكاديمي.

سامية حمود طالبة في المرحلة الاساسية عمرها ١٤ عاما وهي دائما في حالة من الهدوء والانطواء منذ طفولتها لدرجة أن من حولها لايشعرون بها احيانا زميلتها سامية حين تسمي الاشياء تخطئ في تسميتها وغالبا تخطئ في القراءة وهي ضعيفة جدا في الإملاء ونجاحها يأتي بأدنى مستوياته.

أما الطالب هيثم خلدون يبلغ من العمر ١٦ عاما طالب في المرحلة الاساسية يعاني من عدم القدرة على فهم كلام معلمه لكنه يفهم تماما حديث الآخرين.. هيثم متخصص في الغش وكتابة البراشيم الغريب في الأمر أنه لايعرف القراءة والكتابة لكنه يأخذ الإجابة بالشبه وحين وصل إلى المرحلة النهائية في التعليم الاساسي في امتحان نهاية العام اكتشف المراقب ذلك حين رغب في مساعدته أنه لايعرف اطلاقا الكتابة الوضع مغاير عند الطالبة هناء طالبة في المرحلة الابتدائية والتي تبلغ من العمر ٩ أعوام حيث تحفظ الدروس التي تتلقاها في المدرسة بطريقة شفوية لكنها تجد صعوبة في الكتابة حين تقرأ السؤال بعد عناء شديد للغاية تعرف الإجابة عليه لكنها لاتستطيع ذلك كونها لا تتمكن من تجميع الكلمات للوصول إلى الكلمة المراد كتابتها لهذا فهي متأخرة جدا في تحصيلها العلمي.

تساؤل واستغراب

دور الأسرة في تربية الطلاب لايمائله دور أي مؤسسة تربوية أخرى لما له من أثر في تشكيل شخصية الطالب ويرى علماء النفس التربوي ان صلاح الأسرة يعني صلاح عوامل ووسائط التربية الأخرى وبفسادها وانحرافها تذهب مجهودات المؤسسات الأخرى هباء.

أحمد القباطي يستغرب تقدم ولده في الصفوف الدراسية رغم تدني مستواه في الكتابة والقراءة قائلا: لقد حاولت ذات مرة أن اجعل ولدي يكتب لي رسالة لجده حتى أتباهى به لكني فوجئت بأنه لم يتمكن من كتابة بعض الكلمات السهلة التي أمليته ، حاولت بعدها أن اعلمه الكتابة والقراءة لكني أجد صعوبة في ذلك وتمنيت لو أني تابعته منذ دخوله المدرسة ليسهل تعلمه.

فوجئت جميلة الرميم بنتيجة ولدها الصفرية في كافة المواد حين طلبت من المعلمين احضار الدفتر لتراجع نتيجة ولدها كانت الصدمة أكبر دفتر ولدها ابيض من غير سوء باستثناء الاسم وكلمة بسم الله الرحمن الرحيم ونقل ورقة الاسئلة كما هي دون جواب وحين رغبت الاستعلام عن حقيقة مايجري علمت أن ولدها لايعرف القراءة والكتابة ودائما كانت معلمته تنصحه بمحاولة تعلم القراءة والكتابة والبعد عن الحفظ فقط.

لاحظ ولي امر أحد الطلاب حمود سالم مؤخرا أن ولده الذي وصل إلى المرحلة الإعدادية لايستطيع القراءة وذلك حين طلب منه قراءة أحد الاعلانات التلفزيونية اثناء تجمعهم لمشاهدة التلفزيون فترة المساء صدم حمود بولده ومستواه المتدني في التعلم كما صدم بوصول ابنه لهذه المرحلة التعليمية وهو لايعرف القراءة .

يشكو سعد فطيرة تدني المستوى التعليمي في منطقته قائلا: معظم الطلاب في المدرسة التي في منطقته وطلاب الأرياف لايستطيعون القراءة ولا الكتابة لكنهم يتقدمون في الصفوف الدراسية وأولهم ابناؤه ويعيد السبب لإهمال المعلمين ومدراء المدارس والوساطة ويبدي تخوفه من خطورة هذا الأمر.

ويظل تساؤل أولياء الأمور قائما حول ماهي الاسباب الحقيقية وراء تأخر الابناء في تعلم القراءة والكتابة وتدني مستواهم التعليمي.

اخطاء تربوية

يجب على المعلمين والتربويين أن يضعوا في اعتبارهم إمكانية وجود إعاقات وصعوبات الاداء التعليمي قبل أن يظنوا أن الطالب الذي يؤدي واجباته الدراسية بطريقة سيئة طالب كسول أو مهمل في دروسه ويمكن تقييم وجود حالات صعوبة التعليم بواسطة الأخصائيين النفسيين في المدرسة.

يرى المعلم / صبري محمود بمدرسة عمار بن ياسر أن عدد الطلاب المتزايد في الصف لايسمح له بمتابعة كل طالب على حده فهو يقدم درسه بصورة جماعية للطلاب ويعتمد على الطريقة الإلقائية في معظم الأحيان وهذا الأمر يعوقه اكتشاف ما إذا كان الطالب يجيد القراءة والكتابة أم لا.. لكنه اثناء الامتحانات الفصلية يلاحظ تدني مستوى بعض الطلاب في الكتابة الإملائية صبري مدرس رياضيات لذلك يضع اللوم الكامل على مدرس اللغة العربية الذي يتخصص في مادة الإملاء التي تحدد مستوى الطلاب في الكتابة.

المعلمة انتصار الاديمي مدرسة الأجيال ترى أنه لايمكن تسليط الضوء على دور المعلمين فقط في هذه الظاهرة وإنما يجب التركيز على دور الأسرة ومعلمي المراحل الأساسية الذين يتساهلون في الاهتمام بمتابعة الطلاب في الكتابة والقراءة، فالآباء حسب قولها يتركون الأمر للمدرسة ومعلمو المراحل الاساسية يوكلون الأمر لمعلمي المرحلة المتقدمة لتعليم الطلاب قواعد الكتابة والقراءة الأساسية.

يؤكد المعلم فواز الحداء-مدرسة ابن خلدون على وجود هذه الظاهرة ويتفق مع زميله صبري أن عدد الطلاب المتزايد يعوق المعلم من متابعة كل طالب ومستواه في صياغة الكلمات وقراءتها ويكتشف المعلم ذلك في الامتحان النهائي حيث لايمكن للمعلم فعل شيء وإن صادف الأمر واكتشف المعلم مستوى الطالب المتدني وعدم قدرته على القراءة والكتابة فإن أول شيء يفكر فيه هو اللجوء لأولياء الأمور لتخطي المشكلة وتجنبها وهي في بداية الأمر.

يفاجأ المعلم من ولي أمر الطلاب حين يشرح له بأن ولده ليس لديه القدرة على القراءة والكتابة وينصحه بأن يعيد الطالب دراسة نفس السنة التي غش ونجح بها يرد ولي الامر قائلا: لا بأس سوف يتعلم في المرحلة المتقدمة ويرفض ان يعيد ولده السنة لتمكينه من القراءة والكتابة بصورة أفضل.

فيما توضح فوزية الديلمي وكيلة مدرسة النهضة بأن الادارة في أي مدرسة كانت لايمكنها متابعة الطلاب داخل فصولهم بصورة يومية أو حتى شهرية، وتضيف: مهمة الادارة أولا واخيرا متابعة المعلم بصورة مستمرة وتحديد مستواه ومعاقبة إن أخطأ.. ومسئولية تعليم القراءة والكتابة تقع على عاتق معلمي المرحلة الاساسية.. وأولياء الأمور بصورة رئيسية قائلة المشرفة الاجتماعية في مدرستها تتولى هذه الظاهرة وتتفاداها وتحاول معالجتها بطريقة تربوية ومعرفة الاسباب الحقيقة وراء تأخر الطلاب في تدني مستواهم التعليمي وضعفهم في كتابة الجمل السهلة.

فشل مؤكد

القراءة والكتابة من أهم المهارات التي تعلم الطلاب في المدرسة ويؤدي الفشل فيها إلى فشل في كثير من المواد الأخرى في المناهج.

تواجه نادية الردمي مشرفة اجتماعية في مدرسة ابن خلدون مشاكل من هذا القبيل خاصة في المراحل الأساسية قالت: طلاب وطالبات لايتمكنون من القراءة والكتابة مع أنهم يتمتعون بقدرة هائلة على الحفظ وسرعة في الفهم لكن مشكلتهم الرئيسية هي عدم القدرة على الكتابة والقراءة وهذا يسبب لهم شعور دائم بالفشل وقد يؤدي هذا الأمر إلى ترك الطلاب وهروبهم من المدرسة وكرههم لها.. هي بدورها تحاول معالجة هذه الظاهرة بالعلوم التي درستها كمشرفة اجتماعية عن طريق تركيزها على الذاكرة والقدرة على الاحتفاظ بالمعلومات لاستخدامها فيما بعد، لأن مهارات الذاكرة من أهم ميزات الطلاب الذين يعانون من عدم القدرة على الكتابة والقراءة وهؤلاء الطلبة لايستعملون استراتيجيات تلقائية للتذكر كما يكون اداؤهم في اختيار الذاكرة قصيرة المدى في الغالب ضعيفا.

تصف هناء الكميم مشرفة اجتماعية في مدرسة السبعين الظاهرة بالكارثة خاصة في المدارس الحكومية التي يتزايد عدد طلابها في الصف الواحد يوما بعد يوم مما يشكل صعوبة على المعلمين بمعرفة مستوى كل طالب وإمكانياتهم التعليمية والاستيعابية.. هناء تواجه مثل هذه المشكلات في مدرستها

أسباب ذاتية واجتماعية وتعليمية تسبب عدم الفهم والاستيعاب لدى الطلاب

وتحاول دائما معالجتها باللجوء إلى معرفة الأسباب الحقيقية وراء هذا الضعف الاستيعابي للطالب وكذا اللجوء إلى أولياء الأمور وطرح المشكلة عليهم لمحاولة مساعدتهم مع مدرس الصف، وللوقوف جنبا إلى جنب وتدارك المشكلة قبل ان يصعب حلها فيما بعد تنجح هناء في بعض الأحيان بتحسين مستوى الطالب لكنها في الوقت ذاته تجد صعوبة في التعامل مع ادمغة بعض الطلاب المغلقة وأولياء أمورهم .. فيؤدي الأمر إلى رسوب الطالب في المدرسة.

مختصو التربية والتعليم لايتعاملون مع هذه القضية بصورة فعلية فهم يوكلون أمر هذه المشكلة إلى المدرسة ومعلمي المرحلة الاساسية المتخصصين في التربية والتعليم السليمة مؤكدين بأن المنهج الدراسي الجديد يساعد الطلاب على ا القراءة والكتابة بصورة أفضل من السنوات السابقة خاصة في المراحل الابتدائية.

الديسلكسيا

إن تشخيص حالات صعوبة تعلم القراءة والكتابة لدى بعض الطلاب لايتم كما يحدث في تشخيص الحالات المرضية العادية فالحالات المرضية لها أسباب محددة ومعروفة مع القدرة على معرفة أعراض ومسار المرض لكن في حالة صعوبة التعليم فإن هذا المصطلح له عدة أسباب ترجع وراء هذه الظاهرة لدى الطلاب خاصة في المرحلة الاساسية وهذه الظاهرة يطلق عليها (الديسلكسيا) وتعني صعوبة القراءة والكتابة وخاصة تعلم التهجئة الصحيحة والتعبير عن الأفكار كتابة هذا ماوضحه الدكتور/ عبدالله الذبحاني / طب عام قائلا: الديسلكسيا مرتبطة بالذكاء وكثيرا مايميز هذه الفئة هو عدم تعادل قدراتهم في القراءة والكتابة مع قدراتهم العقلية وهذا مالاحظته الدراسات على بعض الطلاب الذين وجد أن ذكاءهم يفوق المستوى الذي وجد عليه عملهم الكتابي بعد مقارنة الأفراد الذين يعانون من الديسلكسيا مع الأفراد الاسوياء وجد العلماء بعض الاختلافات في تركيب وظائف المخ فعلى سبيل المثال وجد العلماء أن هناك اختلافا في بعض مناطق المخ التي تسمى (المنطقة الصدغية) وهي منطقة مسئولة عن اللغة وتوجد في السطح الخارجي على جانبي المخ وقد وجد أن هذه التركيبات ا لمخية تكون متساوية على كل من أقصى المخ في الأفراد الذين يعانون من عسر القراءة والكتابة والأفراد الاسوياء تكون التركيبات المخية أكبر من الناحية اليسرى عنها في الناحية اليمنى.. فيما يوضح الذبحاني أن التلاميذ الأسوياء يختلفون في عدة مجالات عن التلاميذ الذين يعانون من صعوبة القراءة والكتابة فهم يحتاجون إلى اساليب وتقنيات واستراتيجيات تعليمية تختلف عن تلك التي تقدم لزملائهم الأسوياء.

اضطراب التعلم

يعاني الطلاب الذين لديهم مشكلة واضطرابات تأخر قدراتهم على القراءة والكتابة والقدرات الحسابية بسنوات عن زملائهم في نفس السن يرى علماء النفس أن هذه الاضطرابات تنقسم إلى ثلاثة أقسام اضطرابات القراءة والكتابة النمائي وهذا النوع يسمي عسر القراءة والكتابة وهو نوع ينتشر بين التلاميذ حيث أن معدل انتشاره بين التلاميذ في المرحلة الابتدائية يقدر بحوالي (٢-٨٪) ويكثر انتشاره بين أقارب الدرجة الأولى عنه بين عامة الناس وهو أكثر انتشارا بين الذكور عنه بين الإناث بنسبة (٣-١) ويحتاج التلميذ لكي يستطيع القراءة أن يتحكم في هذه العمليات العقلية في نفس الوقت تركيز الانتباه على الحروف المطبوعة والتحكم في حركة العينين خلال سطور الصفحة والتعرف على الأصوات المرتبطة بتلك الحروف وفهم معاني الكلمات واختزال تلك الافكار في الذاكرة وهذه العمليات العقلية تحتاج إلى شبكة سليمة وقوية من الخلايا العصبية لكي تربط مراكز البصر واللغة والذاكرة بالمخ وقد اكتشف علماء النفس أن التلاميذ الذين يعانون من صعوبة القراءة تكون لديهم إعاقة مشتركة وهي عدم القدرة على التعرف أو التفرقة بين الأصوات في الكلمات المنطوقة.

اضطراب الكتابة النمائي

يحتاج الانسان حتى يستطيع الكتابة في هذه الحالة إلى استخدام عدة وظائف من وظائف المخ ولذلك يجب ألا يكون هناك خلل عصبي أو وظيفي في شبكة الاتصالات داخل المخ المسئولة عن المناطق التي تتعامل مع المعلومات المستخدمة في الكتابة مثل اللغة والنحو وحركة اليد والذاكرة.. ولذلك فإن اضطراب الكتابة النمائي يمكن ان يحدث بسبب مشاكل في أي من تلك الأماكن والتفرقة في تسلسل الاصوات في الكلمة كأن يعاني من مشاكل في الاملاء أو ما يسمى اضطراب الهجاء ولذلك فإن الطالب الذي عانى من اضطراب الكتابة خصوصا اضطراب التعبير اللغوي من الممكن أن يصبح غير قادر على اكتساب كلمات جديدة مع الخطأ في استعمال الكلمات وقصر الجمل واختلال في التراكيب النحوية والاختصارات المخلة بالجمل، أما اضطراب مهارة الحساب النمائي فتشمل مهارة الحساب القدرة على فهم وإدراك الأرقام والعلامات الحسابية وتذكر الحقائق الحسابية مثل جدول الضرب وكذلك القدرة على وضع الأرقام في صفوف وفهم وملاحظة العلامات الحسابية كل هذه العمليات قد تكون صعبة للتلاميذ الذين يعانون من اضطراب مهارة الحساب وتظهر المشكلة في سن مبكر في صورة الصعوبة في القدرة على فهم الأرقام والمفاهيم الحسابية فيما يعاني هؤلاء التلاميذ من كثرة أحلام اليقظة ويتصف هؤلاء الطلاب بأن المدة الزمنية لدرجة انتباههم قصيرة جدا، وعندما تحاول جذب انتباههم فإنهم يفقدون القدرة على الاستمرار في التركيز ويعانون من سرعة التشتت الفكري ولايستطيعون الاستمرار في لعبة معينة وعادة مايفقدون أغراضهم وينسون أين وضعوا أقلامهم وكتبهم.

من أهم الاسئلة التي يوجهها الآباء عندما يعلمون بأن ابناءهم يعانون من من صعوبات التعلم ماهو السبب في حدوث هذه المشكلة ؟ ولماذا يحدث لابننا هذا الاضطراب؟

ويؤكد اخصائيو الصحة النفسية بأنه مادام لا أحد يعرف السبب الرئيسي لصعوبات التعلم فإن محاولة الآباء البحث المتواصل لمعرفة الأسباب المحتملة يكون شيئا غير مجد لهم ولكن هناك احتمالات عديدة لنشوء هذا الاضطراب في ظل هذا التخبط على الاسرة محاولة تنشيط الذاكرة عند أبنائها وفي الماضي كان يظن العلماء أن هناك سببا واحدا لظهور تلك الإعاقات، ولكن الدراسات الحديثة أظهرت أن هناك اسبابا متعددة ومتداخلة لهذا الاضطراب، وهناك دلائل جديدة تظهر أن أغلب الإعاقات التعليمية لا تحدث بسبب وجود خلل في منطقة واحدة أو معينة في المخ ولكن بسبب وجود صعوبات في تجميع وتربيط المعلومات من مناطق المخ المختلفة وحاليا فإن النظرية الحديثة عن صعوبات التعلم توضح أن الاضطراب يحدث بسبب خلل في التركيب

أولياء الأمور يتساءلون عن السبب ويتهمون المدارس